مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

احترام أهل البيت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الحمد لله، نشكر الله ﷻ على هذا اللقاء مع أهل البيت. فهم بركةٌ في كل مكان يتواجدون فيه. والحمد لله، فعلى الرغم من أن هذا البلد ليس بلداً مسلماً، إلا أنهم يتيحون للمسلمين ممارسة شعائرهم الإسلامية بكل سهولة؛ ولا سيما وجود "نقابة الأشراف"، وهي الجهة المعنية بتسجيل وتوثيق أنساب أهل البيت. حتى في كثير من الدول الإسلامية، لا يوجد مثل هذا، بل إن بعضها ألغاه؛ إذ لم يعد له وجود. وهذا أمرٌ في غاية الأهمية. ففي الدولة الإسلامية الأخيرة، وهي الدولة العثمانية، كانت "نقابة الأشراف" تحظى بأهمية بالغة. وكان يرأسها مَن يُعرف بـ "نقيب الأشراف"، أي كبير الأشراف الذين هم أهل البيت. لقد كان لهم وضعٌ خاص في تلك الدولة الإسلامية؛ إكراماً للنبي ﷺ، ومحبةً له ﷺ، وتعظيماً لشأن النبي ﷺ. كان هناك تقديرٌ كبير، وكانوا يولون أهل البيت احتراماً بالغاً؛ ولهذا السبب كان الله ﷻ يمدّهم بعونه وتوفيقه دائماً. إن الله ﷻ راضي عنهم، والنبي صلى الله عليه وسلم راضي عنهم، لأنهم يحترمون أهل البيت حباً في النبي ﷺ. يقول الله ﷻ في حق النبي ﷺ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ". فقد بعث الله ﷻ النبي ﷺ ليكون سبباً في نجاة الناس، وليكون رحمةً لهم.

.

فمن كان ذا معرفةٍ وفهمٍ سليم، فإنه يوقّر كل من ينتسب إلى النبي ﷺ. ولهذا السبب، كانت الدولة العثمانية آخر دول الإسلام؛ فمنذ زوالها لم تعد هناك دولة إسلامية. لقد انقطع ذلك، ولم تعد توجد دولة للإسلام؛ فقد كان وجودها في ذلك الزمن، قبل أكثر من مئة سنة. أما بعد ذلك، فلم يعد أحدٌ يُظهر الإحترام؛ بل إنهم لم يعودوا يحترمون النبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا، كان لآل البيت في عهد الدولة العثمانية مكانةٌ خاصة؛ إذ كان لهم قضاؤهم المستقل، وسجنهم الخاص. ولم تكن الدولة تتدخل في شؤونهم، فإذا وقع خطأٌ ما، كانوا يتولون معالجته فيما بينهم؛ فكان قاضيهم منهم، وهم من يتولون الحكم والفصل في أمورهم. لقد كانوا في وضعٍ مستقلٍ عن عامة الناس، وكان ذلك كله من باب الإحترام للنبي ﷺ.

.

لقد كان العثمانيون أنصاراً للإسلام وحماةً له، وحملةً لراية الإسلام إكراماً للنبي ﷺ. فما هو الإسلام الحق؟ إنه اتباع النبي ﷺ، احترام النبي صلى الله عليه وسلم، إحترام خلفائه الأربعة، صحابته، وآل بيته. بالطبع، يشمل ذلك الصحابة وآل البيت. وللصحابة مراتب متفاوتة؛ فأعلاهم "العشرة المبشرون بالجنة"، يليهم أهل بدر، ثم أهل أحد؛ فهؤلاء جميعاً لهم مكانةٌ أسمى من غيرهم. ويأتي في أعلى المراتب بعدهم: آل البيت. فهم في أعلى المراتب. ولهذا السبب، كانوا يراقبون بدقة المواليد الجدد من "أهل البيت"، ويسجلون أسماءهم؛ لئلا يختلطوا بغيرهم، إذ يدّعي الكثيرون الانتساب إلى "أهل البيت" دون دليل، وهؤلاء ملعونون. فقد قال النبي ﷺ "من ادعى نسباً من هذا أو ذاك، وهو كاذب، فعليه لعنة الله". لذلك، كان يتم تسجيلهم بدقة ومعرفتهم بوضوح. أما الآن، فقد اقتضت حكمة الله ﷻ أن يكون الأمر على ما هو عليه.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

عندما يظهر المهدي عليه السلام، ستنكشف أمور كثيرة؛ سيظهر ما هو حق وما هو باطل. فكثير مما ظنه الناس حقاً سيتبين أنه باطل، وكثير مما يعدّه الناس حقاً هو في الواقع باطل. وينطبق هذا على مسائل الدين، وكذلك على شؤون الحياة العامة. هناك الكثير من الحقائق التاريخية التي يجهلها الناس؛ ففي ذلك الوقت، سيتضح كل ما جرى منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام وحتى يومنا هذا: كم أُمّةً مضت، وكم نبياً بُعث، ومن هم الأقوام الذين عاشوا في بقاع الأرض المختلفة، ومن هم الأنبياء والأولياء الذين مرّوا عبر التاريخ. في زمن المهدي عليه السلام، سيصبح كل شيء جلياً وواضحاً. ولهذا يقول مولانا الشيخ، إن المهدي عليه السلام سيكون "مجتهداً مطلقاً"، ولن يُعمل إلا باجتهاده؛ لذا سنتبعه جميعاً. في ذلك الوقت، لن يكون بوسع أحد أن يقول "أنا حنفي، أنا شافعي"؛ بل سيتبع الجميع ما يقوله المهدي عليه السلام. وكذلك ستتبعه جميع الطرق؛ إذ سيتحد الناس كافة تحت راية رجل واحد، وهو المهدي عليه السلام، تماماً كما كان الحال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان الجميع يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم. سيكون الأمر على هذا النحو: كل شيء واضح، ولا شيء سواه. لن يكون هناك أي مظهر آخر في الدين؛ بل سيكون الإسلام وحده، وسيكون المهدي عليه السلام هو المرجع. لهذا، إن شاء الله، سيظهر في ذلك الوقت من هو على الحق ومن هو على الباطل. نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن هم على الحق، وأن يبارك فيكم. بارك الله ﷻ في أهل البيت هنا وفي كل مكان، إن شاء الله، ويحفظهم من كل سوء. لقد كان الكثير من أهل البيت، منذ البداية، من "أهل الابتلاء"؛ فقد عانوا لترتفع درجاتهم وتسمو منازلهم. حتى سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما نالا الشهادة، ومنذ ذلك الحين وهم في معاناة. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا ويحفظهم، إن شاء الله، حتى يدركوا زمن سيدنا المهدي عليه السلام. ومن الله التوفيق.
الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
4 تشرين الثاني 2026/ 24 جمادى الأولى 1448
كولومبو، سريلانكا